

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

إلى المعتمد جارية مغنية قد نشأت بالعدوة وأهل العدو بالطبع يكرهون أهل الأندلس وجاء بها إلى إشبيلية وقد كثر الإرجاف بأن سلطان الملتمين ينتزع بلاد ملوك الطوائف منهم واشتغل خاطر ابن عباد بالفكر في ذلك فخرج بها إلى قصر الزاهر على نهر إشبيلية وقعد على الراح فخطر بفكرها أن غنت عندما انتشى هذه الأبيات .

(حملوا قلوب الأسد بين ضلوعهم ... ولووا عمائمهم على الأقمار) .

(وتقلدوا يوم الوغى هندية ... أمضى إذا انتضيت من الأقدار) .

(إن خوفوك لقيت كل كريهة ... أو أمنوك حلت دار قرار) .

فوقع في قلبه أنها عرضت بساداتها فلم يملك غضبه ورمى بها في النهر فهلكت انتهى فقدر
إني تعالى أن كان تمزيق ملكه على يدهم تصديقا للجارية في قولها .

(إن خوفوك لقيت كل كريهة) .

وحصره جيوش لمتونه الملتمين حتى أخذوه قهرا وسيق إلى أمير المسلمين والقصة مشهورة .
وقال الفتح في شأن حصار المعتمد ما صورته ولما تم في الملك أمده وأراد إني تعالى ان
تخر عمدته وتنقرض أيامه وتتقوض عن عراض الملك خيامه نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته
وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعدما نثرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية جوانحه وأصلاعه وأخذت
عليه الفروج والمضايق وثنت إليه الموانع والعوايق وطرقته طوارقها بالإضرار وأمطرته من
النكاية كل ديمة مدرار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح